سماويات

نصوص

تصميم الغلاف: علي الدالي

سماح العيسى

سماويات

_ سماويات

_ المؤلف : سماح زهير العيسى

_ E-mail : s.nnweran@gmail.com

_ الغلاف و تنسيق الكتاب: علي الدالي

_ E-mail : ali.eldaly.ps@gmail.com

_ الطبعة الأولى ٢٠١٥

_ تصنيف الكتاب: أدب / نصوص

_ جميع الحقوق محفوظة للناشر ..

https://www.facebook.com/groups/mofakeroon

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات .

سماويات

سماح العيسى

مفکرون

إهداء

إلى .. تلك الوجوه

التي نامت قبل أن أطبع قبلة الوداع الأخير على جبينها..

إلى .. وجهك

الذي ألتقط منه الفرح ..

إلى وجهكِ

الذي تباغتني الغربة كل مرة أحاول تخيله ..

إلى .. وجهك

الذي لا يقطع رحمه .. دائم الوصال .. بعيد المنال ..

إلى هذه الوجوه

التي خبأت الصبح تحت أجفانها ..

و أطلقت زقزقاتها على مسمعي «عصافير جنتي» ..

لكل هذه الوجوه .. لقلوبهم.. أهدي بوحي..

سماح

موعد قبل الرصاصة

فلنلتق ...

إذا» غدا أو بعد غدي ..

قرب بقايا بوابة القديس

في ساحة تكتظ بالحياة ...

فلنلتق ..

فمرهقة أنا وجد يا سيدي

أسمع له في الروح حسيس

و أكابر على لفظ الاه ..

فلنلتق ..

في ذلك الوطن البعيد المنفي ..

قبل فصل الدمع و الشجن ..

و قبل اندلاع الفراق و الفرقة ..

هناك ..

حيث كان الياسمين لا يكتفي

أن يكون زهر العشاق الأحن

و أسطورة الورد و الرقة ..

هناك ..

حيث الشمس تطلع من عيون العاشقين

و النهر ينبع بين أنامل العاشقات

فالحب مدينته الأولى .. شآم

فلنلتق ..

قرب أقواس النصر و تماثيل الناصرين

و أعمدة الشعر و مطالع الأبيات

حين يصحو الشوق و لا ينام ..

فلنلتق ..

قبل زمن الحرب و الدم الغارق بالرصاص

و قبل انهمار الدمع من عيون السما

قبل كل ما قد أبكى صوت القصيدة

فلنلتق..

قبل أن يصير الوطن جثمانا» و نحن يتامى

و الفراق مواسم في بلادي لا تنتهي

و الجرح بعمق تاريخ المدينة ..

قبل أن ..

تصير الغربة فرض عين على كل شامه..

و قبل مشيب الياسمين .. ذاك البهي

و قبل تاريخ التواريخ الحزينة ..

هل لنا أن نلتقي ؟!!!

******

العابرون

كلهم مروا من هنا..

لم أخبر أحداً منهم

أني وحيدة ..

ولا أظن أني أخبرتهم

أن الدمع قد ينتقل بالعدوى

لكنه يسقط كي يخبرنا

أننا لازلنا بصحة جيدة..

كلهم مروا..

كقطع الغيم العقيمة

لا تنجب إلا الكآبة

في صباحاتي الغريبة..

وأنا شرّعت لهم بابي

نثرت الخبز على نافذتي

وثرثرت كثيراً ..

وأصغيت طويلاً

حتى شابت أهدابي

لكنهم .. مروا ..

لم أخبر أحداً منهم

أنّي وحيدة

وأنا أعلم أن أحداً لم يعلم

معنى الغربة .. إلا أبي ..

حين ذرف دمعة على خدي

وأسدل الأجفان قبل وداعي

لم يعرف أحداً معنى إغترابي

إلا ذاك الصوت الشجي

حين خنقت صوته دمعة

وطالبني بالسماح

لأنه ابتاع لي حقيبة سفر

لم تتسع لكل ذكرياتي ..

هو ذاك الذي

ما حملتْهُ أقدامه أبعد من عتبة دارنا

لحظة امتطائي براق الذاكرة ..

قبيل الرحيل ..

جميعهم مروا بالقرب من روحي

وروحي ما التفتت لهم

وضحكة خلسة عني ..

حين لمحتهم يلملمون أحاديثهم المبتورة

ووجودهم الناضخ بالفراغ

ويرحلون..

وضحكت أنا حينها كثيراً..

ضحكت حتى البكاء ..

بيوتنا حبلى ب «داعش»

و أذكر أني عشت لجوءا

قبل أن ينصب وتد خيمه ..

داعش لم تخلق من عدم

في منزلنا وجد تنظيم للدولة

حرق الصور ..

مزق كتبي ..

على شعري و على لغتي

أنزل لعنه ...

و أذكر أني نزحت مرارا

من ضحكة وجهي

لدموعي ...

أذكر أني صرخت كثيرا

ضاقت جدران المنزل حولي

فاختلفت من الضيق ضلوعي ..

داعش لم تولد من عدم ..

في منزلنا كانت داعش

تصدر أحكاما لا تنقد

تأمر ..

تنهر ..

تسمح .. تمنع ..

و رغباتي

توضع في الهامش ...

و نصل السكين يطل من ذاكرتي

يضحك من جبن أوردتي ..

أنا على نصل السكين

يبكيني ريش أجنحتي ..

أذكر أني حضنت كتابي

و ذرفت على كتفه قهري

تئن ألما اوصابي

و لا حيلة لي في أمري ..

كم ثورة خنقنا من قبل

كم حلما مذبوحا إفكا»

و محاكم لا تفقه إلا

صوت الذكورة حكما» ..

تنظيم الدولة موجود ..

من دهر يا سادة

مذ ذبحت قصائدي ظلما» ...

******

لا أشبه القصيدة

يفيض الحبر في حنجرتي ..
فأغرق فيه حتى الاختناق
من قال إن الشعر مهنتي
عبثية الحرف أنا ..
أعود من مطر القصيدة
دوما...خالية الوفاض ..
أسكب الدمع من الأحداق
أرشق الحزن بهذيان
على الأوراق ..
ألثم الحرف ..
و أكسر القوافي
في لحظة العناق ..
لا شعر يبقى في لغتي

لا وزن ..

لا بحر ..

لا سجع و لا طباق ..

يشذ اللحن في أغنيتي

فكيف لي أن أطرب العشاق ..

من قال إن الشعر مدينتي ..

و كيف لي أن أهجر الآفاق

كيف لي أن أزهق حريتي

و أحمل الروح ما لا يطاق

أنا أبذر البوح وفق قريحتي

لا ألبس النير لأحرفي أبدا

بل أفتش لها عن انعتاق ..

من قال إن الشعر محرقتي

هل تعرف الشمس معنى الاحتراق ؟!!

سماويات الخيام

ماذا يضير الكون

لو أنني أشرقت قبل الشمس

و تركت آثار قصائدي

خلفي .. أعلاما على سطح القمر ..

ماذا عساه قد يكون

إذا ما اندفعت بكل مابي من حياه

أقبل أطراف أنامل الهواء

و أرتمي في ألف بحر من شعر ..

و سكبت قهوتي على هدب النعاس

حتى انتبه .. و استوى يقظا يسامرني

و أتعبنا صمت الليل في صخب السهر ..

ما المانع .. و ما الضرر

إذا ما نحت وجهك على عنق القصيدة

و اشتقتك .. و سهرتك .. و تمتمت

أيقظ ظلك الغافي على كتف العمر ..

«أفق خفيف الظل هذا السحر ...»

******

على حافة الجودي فلتنعم بالفراق

قليل من الحب كان سيكفي..
لست أدري لم فار التنور ..
و ابتلعني الطوفان
و لم أفكر حتى أن أبني سفينة ..!!

*

عندما ضربت التيتانيك رأسها بالجليد
كانت تنقذ العشق من كارثة فراق محققة ..
من مات لم يفارق ..
من غاب طوعا هو من اقترف الموت الحقيقي!!

**

لما صعدت قاربك
لمحتك تخرق قلبي بكفك الملوحة

للوداع ألف مرة ..

همست لنفسي

لا بد أنك تنقذني من سلطان يأخذ

كل فؤاد غصبا .. !!

***

حين واجهت البحر للمرة الأولى

كنت ارتجف و استجدي حوتا

يخبئني في بطنه ..

و كنت أقرر أني بعد أن يتلقفني العراء

سأبحث عن ياسمينة أتفيأ بظلها

ريثما تنبت قصائدي من جديد ..!!

****

في المرة الأخيرة التي ألقيت أزلامك فيها

و قررت اغراقي لتنجو ..

حينها كنت اسقط منتشيه بعناق بحري مالح ..

و أتمتم لعنتي على مركبك ..

لن تنجو من شبح حروفي ..

و ستقتلع طحالب الفراق بأظافرك

ستبكي كثيرا ..

ستتوسل الشعب المرجانية يوما

أن ترشدك إلى جثتي ..!!

******

حديث نفس

سأهجوك نفسي ..

فإنك أهل لكل هجاء

فيومي كأمسي

و الإثم داء بغير شفاء

فإن شق رمسي

و أنا لدنيا يزيد ولائي

سأهجوك نفسي

أيا أمارة بكل شقاء

يطيعك حسي

أهلكني بطاعة عمياء

فإن ضاق نفسي

و ارتجفت يومها أعضائي

ما نطق همسي

جسد لفوه بذاك الرداء

سأهجوك نفسي ..

أيا أمارة بكل شقاء..

******

مواسم زهر

بائع الورد يقف على اعتاب محله ..

منتظرا حلول العشق في روحك

شاردا في تفاصيل ظله ..

و أنا كدست رمال صحرائي

في زجاجة عمر ..

أتفقد ذرات هبائي ..

أخنق عنق الزجاجة

و أعتقل الرمل .. فلا يمر ..

انتظر أن تدس بتلة في كفي

فأزهر من قدمي إلى كتفي ..

و أتفتح براعم شعر ..

لغيرك ما أورق حرفي ..

و تظل الورود منتظره

مرورك بنا ..ذات نهار

و البائع يتحسس عشبا

على ظله قد اعشوشب ..

و أنا محبرة مخنوقة ..

في حلقي شجيرات الصبار

تركت في صوتي ندبا

و رمال انتظاري تتكثب ..

فإن وطئت خريفي يوما ..

كن رحيما بذبولي ..

ذبلنا كثيرا .. في شوقك

ذبلنا .. فصرنا ..

بائع ورد يبيع جنائز الأزهار ..

و عاشقة مختلة .. احترفت

تحنيط الأشعار ..

أنا الآن حر

عقدت العزم على النسيان

و هذا آخر قراراتي ..

فضيعي في بحر الحرمان

و ما شأني يا فتاتي ؟!

من أخبرك بأني لك الان

لقد عافتك أوقاتي

لكل فجر لابد من أوان

وحان فجر ليلاتي..

عقدت العزم على النسيان

و هذا خير قراراتي

حر أنا مذ خلق الانسان

محكوم بأمر ذاتي

مجنون.. شاعر .. و فنان

و أنت أجمل لوحاتي

فعذرا منك على الخذلان

أزف الرحيل بساعاتي

أخيرا عزمت على النسيان

و هذا خير قراراتي ..

ستسقطي من أعلى الجنان

لتقعي ببئر خيباتي

و سألبس سترة النسيان

و أهبط فوق مجراتي

ابكي ..فكي ضفائر الكتمان

إبكي الهجر لمرات

و أمطري لؤلؤا أو مرجان

كنز مدفون بعبرات

و يضج الكحل بكل مكان

لأبصر شكل الآهات

و أحلف ثلاثا على النسيان

و أمضي بإثم قراراتي

******

السقوط من الجنة

كتبت على ورق التوت الأخير

«أحبك»

فتكشفت عورة النفوس أمامي

انقشع الغيم عن وجه القمر

المثير. .

و تفتحت حناجر اليمام ..

كتبت على آخر وريقات التوت

أني عاشقة مجنونه ..

فاندثر أمام حروفي الصوت

فتح الشعر عيونه

جنين كان في رحم الصمت

فعرف معنى الكينونة

حينما نقشت على ورقة التوت

أني فاتنة مفتونة ..

و سرقت لأجلك تفاحه ..

بطعم الجنة و الخلود

و قصيدة عطر فواحة

كشعر غجرية مفرود ..

آمنت بكل إيماني

أن حبك شيطان مطرود ..

******

نبضي يعلو فوق صوت المعركة

قبل أن تحدثيني عن الجرح المطعم بالبارود

أوقفي نزيف بوحي

ودمي المهدور على أناملك بصمت و رضا ..

قبل أن تكتبي مظالم الوطن ..

عهر الجنود ..

انصفي آلام جرحي

لمليني قبل غد .. و بعد كل ما قد مضى ..

قبل أن تمقي نياشين الدمع .. طاقات الورود

لترصعي صدور موتى

اطلقي بي الحياة .. ذات عمر ..

سرب نوارس و أيامي فضا ...

كفي عن الغفو على زند الحروف ..

مُلَوَّعة .. مُلَوِّعه ..

حنظل طعم اشتياقي ..

حنظل منك انعتاقي ..

حنظل ذاك الرضا ...

....

بكل جبن تكتبين عن كل أسقام البشر

و تهمليني .. نثرات حبر لا ترى ..

في آخر السطر ..

بوجل الشغف الذي يمتد في عروقك

من الوريد إلى الوريد ..

تتركيني على كف نثر ..

و تعطرين القصيدة بصديد المنافي

كافرة بعبق وجدي

تغريقيني في وهم عطر ..

قبل أن تجزلي العطاءلارضين موت ناضح ..

اكرمي مثواي مرة

اكرمي ضيف الفؤاد ..

اسقني أقداح صوتك ..ذات سكر ..

قبل أن.. و قبل أن .. و قبل أن ..

مابعد بعدك من بعاد

اروني حتى الثمالة .. أضغاث شعر

******

عالقة

وجهك .. ملامح وطن

و ظلي طريق لجوء ..

عيناك كواكب بألف شمس

لكنك قمري الوحيد ..

كل حواجز التفتيش بيننا ..

صادروني مني حين قررت المجيء ..

أخبروني أنني ممنوعة

من العبور ..

ممنوعة من الحضور ..

علقوا قصائدي من ضفائرها

صفدوا صوتي بأطنان الحديد ..

اقتلعوا أعين الحلم

جعلوا جسد أبجديتي

مطفأة لدخان حروبهم ..

و صدري مقبرة للذكرى

دفنت في روحي ألف شهيد ..

*****

تيه

أنا هنا .. حيث أنت

أفتش في تضاريس قلبك

عن لغة أكتب بها .. من جديد

بالأمس فقط ..

قتلت قصائدي خشية إملاق ..

و جئتك ..

أنفق على شوقي مماتحب من وصال

عسى .. أن تنتفض حروفي

قبيل احتضار ..

*****

مسافة وجد

هل أقول أني ..

ممتنة لغيابك

لمسافة العتب التي فاحت بيننا

و لبكائي المذهول

الغائب تماما مثلك ..

تلك المسافة التي تركتني لها

أعدو حتى اندثرت أنا..

و أنت تفرشها سجادة حمراء

و تستقبل الأشعار كل مساء ..

و قصائدي المبتذلة كلها

تراقصك نشوى ..

و أنا بكل ما في أوصابي من احتراق

تأكلني بنهم مفرط .. نار المسافة ..

في لحظة الشوق المقدس

حين أدنو و أنت في أوج بعدك

حين أرشقك بعطري .. علك تعود لوعيك

و حينما أبكي بلهفة ..

و حينما أضحك ببؤس ..

عل ضحكتي التي نذرت لها نصف عمرك

تقسم ظهر الفراغ الممتد بين عيوننا

فتصلب ذاك الغياب ..

و ترجع حاملا الكواكب تحت جفنيك

و الفضاء خلف قميصك

علك تدنو فتمطرني نجوما ..

ها أنا مذ عشرين ساعة

أجرب كل وجوهي ببلاهة ..

هاأنا أغفو .. و أبكي ..

أشرد .. أتلاشى .. أقهقه ..

ها أنا مذ عشرين ساعة

على أعتاب غيابك

لهفى لظل قدومك ..

ها أنا رهن عناق ...

******

حصاد

و أنت عائد من حزنك الأخير

أوص الريح أن تكسر

كل جرار الدمع خلفك ..

و أنت مقبل إلى حقلي

هيء مسامك للعناق ..

فقد جعلت أظافري مناجلا

و حصدت كل سنابل الفرح ..

جلك .. فحسب ؟

******

مناجاة زمن

كم اقترفت في حق هذا العمر من انتظار ..!!

خيط رفيع فاصل

بين موتنا و الحياه ..

نفس أخير عميق

يمد أذرع النجاه ..

فلا ترده خائبا ..

هاك دمي إحقن به عرق الوصال ..

لا تردني خائبه

هاك وصالي مده جسرا

و اعبر إلي .. مرني ..

أنا المركونة على رصيف من أمل

لم أحص أبدا دقائق الوقت الذي رحل ..

لم أقطع رحم الحلم

مذ ليل فنائنا الأول ..

هاك جفني اقتبس منه لأجلنا حلما لا يمل ..

هاك ارتعاشاتي تحت وطأة اللهفات

هاك أنا .. ما عدت لي ..

هاك روحي و الرفات ..

هاك قصائدي التي ما أنجبتها إلا لتريها بعزك

هاك شعري .. هاك وجدي

و لحظة الفرح المعلقة على غصن لقاك ..

أنا التي .. ما أتعسني إن كان شوقك قد مات ..

******

مقتطفات من الفراغ

هل جربت أن تكون وحيدا تماما ..

وحيدا لدرجة أن تبكي ..

فيركض ظلك

يبتعد عنك بضع خطوات

و يعود بلهفة إليك حاملا منديل ..

تكفكف مطرك ..

و تبتسم «له» .. بلطف ..

...

تبكي .. وحيدا .. كما أنت دائما

تطل أناملك على حين عبرة

تمسح خدك

و تواري دمعك مثواه الأخير ..

وحيدا .. و تبكي ..

فيتنهد صدرك موجوعا لوجعك

تنهيدة طويلة .. لا تنتهي

....

وحيدا في وجه الليل ..

منهمكا في استئصال قلقك

يربكك غياب ظلك ..

تختبيء تحت غطاء الغفو

تتقلص أنت ..

يتمدد خوفك ..

قلقك أنجب طفلا بالغا

أسماه «أرق»

يلهو بك حتى بزوغ ظلك من جديد ..

.....

هل جربت أن تكون وحيدا ..

تشتاق لصوت يلطم وجه الصمت

الملاصق لوجهك ..

فيأتي صوتك ..

يخرج باردا .. ضعيفا ..

يسأل عن حالك ..!!

تتلعثم أنت ..

تغرق في سكونك

لا صوت يجيب صوتك ..

ما أشد وحدتك .. !!

هكذا .. هي وحدتي ..

هكذا .. أنا دونك ..

*****

خريف

ذاكرتي المثقوبة ..

تساقطت منها معالم الأماكن ..

و تسربت أصوات الغائبين ..

هذه الذاكرة النهمة

لم تذر لي وجها غافي ..

التهمت وجوهكم أجمعين ..

هذه الذاكرة الهرمة

ليس فيها ركنا آمن

تكاد تنهار خاوية ذات حنين ..

سأشتري ذاكرة لا تهرم

لا تنهزم ..

سأغرس بذرة جديدة

في رأسي اللعين

لتنبت بعد شتاء غربة قارص ..

ذاكرة بألف فرع ..

على كل غصن أعلق وجه أحدكم

حتى إذا جاء الربيع

أطلت بين خصال شعري

أغصان ياسمين ..

*****

فيروزيات

أخبروا فيروز ..

مطر النجوم قد بدأ .. و انتهى ..

و هي لا تزال تغني ..

أخبروها ..

كل النجوم سقطت فوق رأسي

كل خيبة عانقت نجما .. و هوت

أخبروا فيروز ..

الأحلام ما عادت أحلام

استحالت كوابيسا لا تنام ..

كل أحلامنا سبيت

في ليلة القبض على القمر ..

أخبروها

أن الكلام .. قد تلطخ بالكذب

كل الكلمات تحت وطأة زور .. اغتصبت ..

أخبروا فيروز ..

نيسان لم يطرق بواباتنا

مذ بكائنا الاخير على كتفه ..

نيسان الذي أنجب الربيع

قنص «آب» فلذة كبده ..

و حين طلت فتاة برأسها

لترقب مواسم اللقاء

لم تلق إلا الورد مصلوبا على كتف الطريق ..

أخبروا فيروز ..

أيلول رجع منكوبا ..

و لازال ذاك البعيد .. بعيدا ..

أيلول أب مكلوم

يعتصر غيمته الوحيده ..

هي لا تزال جافة مثل حناجر الموتى ..

أخبروها ..

كلنا مضرجون بالحنين

كلنا مرضى بالوجد ..

و لازلنا نخطف على حين شوق

لنمارس الدمع بغير وعي ..

و الصيف عاد يا فيروز .. و يعود كل عام ..

لكنها وحدها التي لم تعد بعد

تلك .. الشآم ..

أخبروا فيروز ..

البحر يختنق رملا ..

يحتضر ..

ماعاد يتسع لحبي ...

أخبروها ردموا البحر

دسوا في حنجرته يابسة جديدة ..

فضاق صدره حتى سرق أنفاسنا ..

أخبروها ..

أن السماء صارت أقرب ممايجب

أناملها محشورة في أعين الصغار

كل فجر تقطف وجوههم ..

ما عادت السماء بعيدة

بقدر ما أنت بعيد ..

أنا .. لا أحبك بعد السما ..

إني أحبك

بعد الوطن ..

و وسع الموت .. الذي لا ينتهي ..

أحبك ...

****

عاشقي المعصوم

أنا نيسان .. يحتضر

و وجهك ربيع لا يهرم ..

تلملم اندثاري بكفيك

فأنبت بينهما .. بغير وعي

أتجذر في كفين لم ألمسهما

لم أرتكب شغفي على إدامهما ..

لم أسقط .. في راحتيهما ..

لم أرقص على أناملهما

لم أغف متمددة فوق عقدة إصبعك ..

ذات تعب ..

لم أهبك دمعي قربانا ترتوي منه مسامك

على حين فراق ..

أنا نيسان يحتضر ..

و صدرك قصائد عناق ..

....

كم ألف شتاء انهمرت على كتفك

هدرت ..

و هطلت ..

أغرقت كل حكاياتنا

و سقطت مرهقة ..

فغمرتني ..

في حضنك .. جمعتني

حضنك الذي لم أذق لذة دفئه يوما

كم مرة حلمت به ..

أنا حدائق الشعر التي أحرقوها

و وجهك زهر اللوز الذي لا زال يضحك ..

....

بالأمس لمست روحي المجهدة

أيقظتها ..

ارتعشت كدوح يعانق الرذاذ ..

بالأمس ..

نهضت ذاكرتي من ضريحها المجهول

و راحت تعدو أمامك عارية ..

دون حياء ..

مجنونة .. و صاخبة ..

بالأمس اكتملت ملامح معجزاتك العشرين ..

بالأمس آمنت بك .. حتى اليقين ..

بالأمس بعثت أنت .. وحدك

رسولا لدين لياسمين ..

******

غفوك خيانة عظمى

و كأني منذورة لك ..

أنت تغفو ..

و أنا أرقب الليل كيف يتسكع وحيدا

ثقيلا ..

فوق صدري ..

كنت في كامل لهفتي

حينما أخذتك مني غفوة ..

استلقت فوق جفنيك بجرأة ..

لم تنهرها ..

لم تمنعها ..

شاركتها العناق الطويل ..

و أنا هنا رهن شوق ..

أحصي ثواني غيابك

و أضم أطرافي التي تركتها تموت بردا ..

سهوت أنت ..

و أنا لازلت منذورة لك ..

أمجد الحرف الذي جمعنا

أشتم البعد الذي أرهقنا

ألعن العمر الذي فرقنا

و أحسد الوسن الذي داعب طرفك ..

فسرقك ..

ما أبعدني حيث لا تطالك كفي

لتهز غصن النوم

فتصحو و تحملني معك ..

حيث الحلم يشبهك ..

****

حكاية المطر الأخيرة

بعيدة كنت ..

على وشك الهبوط

كغيمة .. تدنو لتجهش بالبكاء ..

مددت كفك منتشي

و أنا مطر الدمع العصي ..

قبضت على أناملك بقطرة

و شددتك نحوي لنسقط معا

شهابين على خصر مجرة ..

و سقطنا ..

معا كنا نهوي ضاحكين

و ذراعك المبتلة تعانق دمعتي

فأسقط في سقوطي ألف مرة ..

حتى هبطنا ..

على أرض بور ..

كنا شتاء يحترق

هطلنا معا في لحظة عشق ..

و بعد فناء العاصفة

تبخرت أنت إلى سمائك من جديد

لتعانق الريح البعيدة ..

و بقيت .. وحدي

بركة حبر عالقة

بين الصخور ..

لا ارض ابتلعت شتائي

و لا سماء علقتني على جيدها قصيدة ..

******

تقاسيم على مقام الخيبة

عاهدني على الغفو ..

وحينما تأبطت الوسن

زرع صخرة غيابه تحت رأسي

فتهشم وجه الحلم ...

*

غفوت في شرنقتي

عاهدته بأن أصحو فراشة

سحب خيط الحرير

ليصنع معطف رحيل حقيقي ..

و تركني أموت بردا .. و غربة ..

**

لن أقلم أظافر القسوة

لا سلاح لي إلاها.. ذات شوق ..

عرجت على كل أوجاعي

و عانقت خيباتي .. عناقا طويلا

كي أصمد ..

***

لم أعد أتعبد في ركن الانتظار

أنا القابضة على جمرة عشقه

كفرت بقدسية النار ..

و وهبته الغياب .. بردا و سلاما

****

لن أضفر تلك السنابل

لن أجعلها تطول ..

اقتلعتها من الجذور ..

لن يزهر الليل الا أسى

فلم أتركه طويلا طويلا ..!!

قضم المقص شلال فتنتي

لكن ..لا زال الأسى يتسلق أطراف شعري ..

*****

تذكرت جيدا ..

ساعة ان ضربت أجراس العودة للعزلة ..

تذكرت جيدا ..

ألا أنسى أن أنسى ..

في وقتي المهدور هباء ..

قررت أن أتعلم النسيان ..

******

بينما يركض العمر مسرعا نحو الهاوية ..

لا بد أن امتطي ظهره ..

ربما أمر على شرفات الزهر

الذي زرعته في الصغر ..

لا بد أن أمتطي ظهره ..

فاتني الكثير و انا عالقة في عنق الساعة

الرمل يعلو قامتي

و انتظاراتي تتكاثر ..

*****

ذاكرة أمي حقل وجوه

في الليل

أنبش قبور النائمين إلى أجل

و الراحلين على عجل ..

في الليل أزرع دمعتي

فتنبت نهرا وجل ..

...

في الليل

أدنو و لا تدنو المسافات الولود

أرنو فلا أبصركم ..

و لا أرى إلا الغياب

لا أرى إلا دخانا و بارود ..

و شحوبا يقتفي

أثر الروابي و الجرود ..

في الليل

قبل أن يهتك الفجر ستر السماء

و قبل أن يقطف الصبح عناقيد الحلم

اخبئ في عُبِّ الشوق .. عنقود

حباته وجوهكم ..

مذاقه جنه ..

في الليل ينام الكون مثقلا بكائناته

منهكا من فكرة الوجود ..

و أنا آراني بقامة لا تنحني

رغم انحناء العمر في وجه الرعود

أنقب عن حضوركم

أبثكم وجدي ..

على حين سجود

أحياء حتى اشعار آخر

لدي من الحزن مايكفي
لأكون عشاصفة ..
لكنني عاقر لا تنجب الدموع ..
و هذا الجرح كاد ينزفني
حتى التلاشي
لكن عروقي تجمدت بدمائها ..
ترف الذاكرة خطيئتي الأولى
و ها أنا لا أعرف رفاهية البكاء
فأمارس الضحك بحكم العادة ..

....

فيني ما يكفي من العدم
?نضم لركب المرتقين نحو الهدوء

الناجين من الصخب ..

لكنني أنبض ..

جميعنا .. ورثنا من الخيبات ما يكفي

ليغزو الريش إهابنا

لكننا لا نعرف التحليق

لكننا نعدو بكل ما أوتينا من هزائم

من خيبة لأختها ..

حتى إذا ما أنهكت المسافات أجسادنا

غرسنا رؤوسنا في الأرض ..

.....

في الأرض ما يكفي من المطر

لكننا نظمأ ..

و الورد على شرفاتنا يئد بتلاته على عجل

يقف شوكة في حلق التراب ..

هذا التراب لا يكفي لدفننا معا

لذا لازلنا ننتظر أن ينجب التراب ترابا»

فنموت مطمأنين ..

*****

لعنة انتظار

منساقة وراء انتظارك ..

أنا الآفلة مليار ليل .. عن سمائك ..

لا زلت أرجع ..

لا زلت أنساق بفطرة عاشقة

خلف انتظارك ..

ما هذب الغياب قلبي الشقي ..

ما أشقى فؤادي !!

ما أثقل الساعات و أنا أجرها من عقاربها

لتمضي .. !!

فألدغها بقلة صبري ..

و تموت ..

و يتجمد الوقت في لحظة انتظار لا تمر ..

و انساق وراء رغبتي ..

تقودني اللهفه

و ألف وعد كفرت أنت به

و لازلت أنا بك مؤمنه..

منساقة خلف حتفي ..

و انتظار لا تجيء أنت بعده

و إن جئت حلفتني

أن أظل وفية لك ..

لاحتمال مجيئك .. لتوقعات هطولك

في حالة طقس متقلبه ..

أن أظل متفرغه

لرصد الفراغ القابع في كوني

ريثما تعود

لكنك ..

لكنك .. لا زلت لا تعود ..

عناق سماوي

و التقيتك ..

في غضون حلم ..

حملتني في قلبك

لهفة في آيي العشق

لا يستوي عشق بدوني ..

كما أنت

لا يستوي النبض في الجسد .. /جسدي/

إلا على عزف زفراتك ..

و التقيتك ..

في غضون حلم

لحظة ارتشاف الأرض لكوب من نبيذ المجرات

تعتق قبل مليار عمر ..

قبل ارتداد الضوء لأعين الشمس ..

شربت هي .. كأسها

فثملنا نحن

و دارت الأرض بنا .. نشوى ..

لحظة عناق الاقمار و انشطارها

وجوه عاشقين ..

كانت عظامنا رميما يرتجي خلقا ..

ترتجف عطشا .. و شوقا ..

و التقينا ..

لم تفلح البحار في اغراق خطانا ..

في لحظة الشوق الظالم

و طغيان الوله ..

كنا نمشي على الأشواك .. والنار .. و الماء

كل يفتش عن قدر

يشبه انعكاس وجه السماء على مرآتها الأزلية ..

حتى التقينا ..

في غضون حلم ..

و تعاهدنا بألا نصحو .. أبدا ..

******

موعد مع الوطن

أمي كل ليلة قبل أن يداهمها النوم ..

تتفقد مفاتيح بيباننا ..

هي أم الأمل

لم تصدق بعد

أن الأقفال صدئت ..

و أن الدار قد هوت

متعبة من حمل الذكريات ..

و مرهقة من الوقوف .. انتظارا

لأن ينبت الياسمين .. على ظهر قبر

*****

مطر القصيدة .. أنت

كنت في أوج القصيدة

حين مررتني

كوجه

خلق لترتصف النجوم

على جبهته ..

و عينان

شهقة الضوء في صمت السماء

ذات صبح ..

ثغر ..

لازلت أنشل ضحكات البشرية

لادفنها على طرفه .. فتحيا ..

و أحيا ..

كنت في أوج القصيدة

حين بزع فجر القوافي من صوتك

«و فاض الحبر في حنجرتي»

حتى ثملت ..

مثل انتشال الطفولة من تحت ركام الوطن ..

انتشلت حرفي ..

ضمدت جرح ضياعه

هدأت روع الخوف في بوحه

و حضنته ..

هدهدت له

فغفى على زندك

تحت ظلك راح يكبر ..

يزهر حدائق أبجدية في نوبة عشق ..

و يثور كألف بركان لحظة شوق ..

و يذبل مثل وجهي الشاحب

ذات غياب ...

كنت في أوج القصيدة

حينما نثرتني

-على حين وجد-

عاشقه ..

لا يتسع حضن القصائد

لقوامها ...

*****

صوتك خمري

صوتك ..

يسبق حضوري بخطوتين

يفاجيء الصمت .. و الفراغ

يعانقني في لحظة شوق ..

فأنسى صوتي .. في أذنيك

كشريط كاسيت علق

في كمين كلمة ..

لا مخرج منها

يردد حتى ينهك الصدى ..

«أحبك » ..

و صوتك السابق لوجودي

بمليارى سنة ضوئية

عصر كل كروم الكون

و أثمل روحي .. بقافية

تحررت من قيد وزن ..

و قواعد نحرت النحو

و صرفت لعشقنا

مايليق بتمرده ..

*****

مواسم الغياب

لازال الغياب مزهرا ..

كما تركته بل .. و أكثر

و أيادي الرحيل تحصدنا

حلما .. حلما ..

لازال الشوق مثمرا

طريق الغربة أخضر

سحائب الوجع تمطرنا

ألما .. ألما ...

...

لم نعرف حلا لأحجية الغياب بعد ..

لازال كقوة مجهولة

يشرع نوافذه على قلوبنا

كل حين ..

يقطف مايشتهي من وجوه..

و يمضي كأن شيئا لم يكن ...

لم نعرف أرضا لا يتربص فيها البعد

قاطع طريق ..

ينشل اخر الضحكات من جيوبنا

و يترك الحنين ..

و بأكثر من تيهنا الأول .. نتوه

قوافل وجد محملة بالمحن ..

....

لاوقت للفرح الآن ..

لا متسع للحب في في مثل هذا الوقت

من الجرح ..

هانحن نركض كي نسبق الرحيل بخطوة

فنسقط في كل مرة

مضرجين بالفقد ...

لا وقت للفرح الآن ..

كل فصولنا مواسم حزن ..

كل مافي ساعاتنا من أزمان رهن قرح ..

لم ننته بعد .. لازال في الوجود متسع

لغربة أخرى ..

لم ننته .. لم ننته .. بعد ..

****

أنثى الانتظار

في مكان ما .. هنا

كنت أنتظر

غفا العمر و تركني للسهد يأكلني ..

قاومت إسدال جفنيي .. و انتظرت ..

في مكان ما .. هناك ..

كنت لا ..

حيث لا بوادر لمجيئك ..

حيث أنت سيد الغياب ..

و أنا أنحني لتعبر قوافل الغيم من فوق ظهري

و تمطر أرضك ..

كنت أضمحل عطشا .. و شوقا ..

كنت أكبر ..

في الثانية الواحدة كنت أفقد عاما أو بضع عام ..

و عمري يبتلع سنيني بنهم

مثنى .. و ثلاث .. و رباع ..

و أنا في مكان ما .. هنا ..

كنت .. لازلت .. انتظر ..

حتى التهم الزهايمر ذاكرتي ..

فنسيت ..

من .. لم .. و إلى متى ..

أنا انتظر !!!

******

كعك العيد

كانت أمي تعد لنا العيد على شكل قلب

تطهوه .. ينضج ..

نقضم الحب من قلبها ..

فتندفع في عروقنا كريات الفرح ...

كانت أمي تخبئء العيد تحت وسادتها

فنندس كلنا على سريرها ..

لتوزع لنا العيديات بالتساوي ..

فتنبت الطفولة في أفئدتنا ..

و لا نكبر ..

أريد عيدا كوجه أمي .. لا يفتر الحب فيه أبدا ..

هاأنا أتقمص دورها كل عام و أخجل من فشلي المتكرر ..

لم ينضج العيد كما يجب بعد .. لكنني لازلت أطمر رأسي

تحت الوسائد علي أطلع على وصفة أمي السرية ..

علي أقدم لأطفالي فرحا يليق بقلوبهم ..

أما أبي فكان ينبت العيد في وجهه ..

نحوم حوله كفراشات نقطف البشارات من وجنتيه ..

و نحلق لنلقح براعم الكون من حولنا سعادة ..

مزاجية

أنثى الفصول .. قتلتها مواسمه ..

أغرقها فيض جنونه ذات وله .. و ماتت ظمأى له ذات قيظ ..

حصدت سنابل وجده قواف لا تنتهي .. و أنهكها صوم ليلاته العجاف ...

إن حل ربيعه أزهر دنياها عشق ..

و في لحظة الغياب اللامتوقعة .. تناثرت دمعاتها خجلى

تلوح في أفق مبهم .. مرتبك الطقوس ..

لا شيء يبقى حين الرحيل إلا بضع قصائد تساقطت من غصن أبجديته الكتوم ..

و تبعثرت في زحمة الفراغ ترسم ملامحه على خد السماء ..

*****

احتضار وطن

بينما تنوء النوافذ بحمل الذكريات

كانت تعج المراكب بالراحلين

بينما يموت الحمام جوعا و قنصا

كانت الأرض بالأجساد متخمه ..

بينما يحتضر الياسمين مخنوقا

بغاز الكلور ..

و تشنق الأرجوحة ..

و يجلد العيد ألف جلده

لأنه غرر بطفله

و أغوى ثغرها بالضحك ..

كانوا قد اختاروا لنا الموت

لكننا لسنا كما الأموات ..

شعب فوق العادة

لن يقبل الموت بسكتة قلبية ..

مدينة أنجبتها ذات فجر السماء

على كتف ربوة ..

لن تقتلها الحمى

و لا تبدد الهواء ..

لا بد من ارتباك ملامح الأرض وقت رحيلنا

لا بد من ارتجاف في عروق الشمس ..

في لحظة ارتقاء الروح

لابد من صخب ينصف الوجع ..

بينما الأرض تدور..

كانت الحرب تدور

من يوقف هذا الدوار ..!!

من يوقف ثقل الدماء على جفن الرمال ..!!

من يقطع حبال المشانق !!

من يدس وردة بيضاء في فوهة البندقيه!!

من يرشق جرار الدمع المعتق

في وجه نار الموت التي لا تنام..!!

من يرتق كفنا لشهيد مجهول الهوية ..!!

من ينفض الغبار

عن كاهل الساعات !!

من يسند ظل أم

لا زالت تقف على عتبة الموعد !!

من يرجع الملامح لوجهه !!

علها تعرفه ..

علها تبكي ..

علها تنهي اعتكاف العمر

علها تزغرد .. فرحا

فالشهادة .. وجه آخر للنصر

عمر

أنهكتني تلك الساعات الصدئة ..

تدق مسامير الزمن في أعصابي

حتى أكاد أسقط عن حافة العمر ..

غرزت أظافري في صدر ارقامها

و اقتلعتها من وجه الحائط ..

لكني لازلت أسمع أزيز الجدران من حولي ..

تدور في عجلة الزمن مسرعة نحو النهاية ..

هذه الجدران تسخر من خوفي ..

تدس أصابعها في جسد حلمي تجتث نبضه ..

حتى أصحو ..

تلتصق بمسامي ..

تضيق المسافة بين حلمي و بين صحوي ..

فأبدأ بهذيان جميل ..

أبصرك فيه دون أن يؤرقني لهاث زمن

يركض مسرعا سارقا عمري في جعبته ..

لكن الساعة اللئيمة تتسلق عنق الجدار ثانية

لتعود فتستقر في وجه بؤسي ..

تمد ذراعيها حينا و ترقص حينا ..

و أنا في هذياني لا أستفيق ..

و سنوني خائنة تهرول بمجون خلف الماضي ..

لتتركني وحدي منتظرة

«غدا أجمل « ...

تأخر كثيرا .. و لم يأت بعد ...!!

*****

مقامك قلبي

تقدس سري .. إذا ما كنت سري ..

و تقدس سر حروفي

?نك أرض القوافي

و منبت شعري ..

و ابتهلت لليل نجومي

ليطيل مكوثه ريثما

أدس أناملي و أقطف قمري ..

تقدس شعري و بوحي و نثري

و كل ما يهذي به سطري

?نك أول من يقرأ هذيي

?نك أجمل من أكتب عنه

لك .. و بك .. و منك روافد حبري

تمر و تجري ..

تصحر

أتسلق ظهر الغياب .. علي أصلك .. أقتفي صدى ضحكتك

و آخر الكلمات التي حلقت في مسمعي ..

كنت قد أخبرتك ذات حزن أني فقدت حاسة البكاء ..

و خسرت ترف الدمع .. في آخر مقامرة لي مع الصبر ...

سألتني: «ماذا إن أنهكك الحزن إذا ؟!! «

أخبرتك حينها أني أذرف وجعي حروف ..

لكن .. ها أنا اليوم أجدبت أبجديتي .. و شح حبر بوحي ..

ها أنا اليوم .. في مقامرة أخرى معك ..

أراني خسرت ملامح حزني الأخيرة ..

فلا دمع في جيبي أنثره على وجه انتظاري المقيت ..

و لا حرف أرمي نفسي في حضنه فيبكيني ..

قاحلة مثل صحراء المسافات التي بيننا ..

بكماء مثل غيابك ..

******

موعد في حلم

نامي الان

فالحلم لن ينتظرنا طويلا ..

سينهكه الوقت و يهرب

إذا ما قاومنا الغفو أكثر ..

نامي الان

قبل أن تصاب أهدابك بشيخوخة مبكرة

و يهرم الحلم المنتظر

فيغادرنا لأجفان أكثر وفاء ..

نامي

ألق بثقل الهدب على الخدين

و اغفي على زندي مستسلمة

علنا نصل في موعد الرؤى

و نلتقي..

عجزت ساعات الصحو عن جمعنا معا»

فأقبلي إلي ضاحكة .. هناك

في حلمي الذي أرهقه الترقب

و أنت تحصين النجوم

و تنظمين الشعر على جبين القمر ..

نامي .. قليلا»

علي ألقاك ..

سأعرف وجهك بين كل الوجوه العابرة

سأتيقن أنك أنت ..

فلا أنثى غيرك يا سيدتي

تحمل قصيدتها شامة على طرف الثغر ..

******

نهايات

ها أنا انسحب ..

بسكون ليل يشبهك

أخطو متأنية ..

أجر أثواب قصائدي

و ألوذ ببضع قلب ..

أما أنت فانثر على وجهي

رماد حكاية لم تكتمل

قلب جيوب أحاديثنا

افرغ مافي قلبك التعب ..

جرب أنت لمرة ..

أن تنتظرني و لا أعود

أن تنقب عن حضوري

و تعود أدراجك بشوق ينتحب ..

أن تنمق الأشعار كرمى

لعيني

تبذر وجه السماء .. بصوتي

و تجالس الليل و أنت ترتقب ..

جرب ..

أن تلعن الأزمان لحظة فرقتي

تدنو .. و تدنو ..

ترنو لروحي ..

و ترشق الفراغ بدمع يضطرب..

و أنا مثلك أعانق الغياب بفطرة

لكني إن نذرت البعد فلا اقترب

أخطو على رؤوس أصابعي

أشرب نخب فراقنا.. فأنتشي

و بكل حزم .. أنسحب ..

إدمان

ألملمك .. من أطراف أحاديثنا التي لم تكتمل

أقطفك من أنفاس لهثت قبل أن نسرق منها ما يليق من حياة ..

و أتعثر راكضة خلف صوتك..

أتبعثر ?جمع منك ما أستطيع له سبيلا ..

فألف بقاياك بعد كل رحيل

أدسها في كبد ورقة بيضاء إلا من قصيدة ..

ألسع وجه الغياب بشيء من شوقي

و أجلس على حافة جنوني

أنفث دخان أشيائك

و أشهقك في صدري طويلا ..

مدمنة من نوع آخر

كفك يعزف نبضي

في صدري
قرع على ألواح الصمت
كف تضرب جدار الليل
و ألم لا يتركني وحيده ..
أشعر بيد تسكنني
في جعبة قلبي تنكمش
تطرق أبوابي و لا تهدأ ..
قررت أخيرا أن أمسكها
أن أخطف
تلك القبضة بقبضه ..
و فتحت الأقفال الصدئة
فدنت من كفي سلامياتك

تعانق تعب أصابعي

و الدم يقطر على جلدي

يرسم عينيك بدقه ..

فيبتسم الإهاب برقه ..

عاشقة أنا .. و أهذي

قلبي مسكون بعظامك

كفك مندس في نبضي ...

عاشقة أنا .. و أثمل

بملامحك تنساب عذبه

تمر في دهاليز جسدي

من شرياني إلى أوردتي ..

عاشقة أنا ... عاشقه

ثرثرة على كتف الزمن

حمقاء

أرهقت ساعاتها شوقا و انتظار ..

في حصالة العمر ماذا تبقى لها!!

سرقت منها الشمس

عن كتف النهار ..

و ساومتها على المجرات

نجمة .. نجمة ..

و في آخر الليل أحرقت القمر

بإصبع السيجار ...

حمقاء ..

تمشي على صراط الوجد

تحمل إثمها

خاطرة و رزمتي أشعار ..

و لا تصلك ..

كيف تصلك ..!!

و أنت كل البعد ..

أنت الغياب إذا ما اكتسى

سحرا

و أورق في مقلتيه الصبح

أقمار ...

*****

دمعة

عالقة في حلقي مثل شوكة

مصلوبة في منتصف الروح ..

كلما حاولت أن أفتح أحداقي

شدتني من أطراف هدبي ..

و كلما أغمضت جفني يأسا

أحرقت سكوني ..

ملقية جمر الوجوه الغابرة

و حاشرة كل الشموس الغاربة

في ركن قاحل من عيوني ..

عاشقان و نستمر

ألا تكف ..

عن جري إلى ميدان قلبك

عاشقه ..

كل الدروب مغلقه ..

كل العيون محدقة

و أنا .. لا أعي

كم ألف مرة

عنك تبت

و إليك عدت ..

غارقه ...

ألا تكف ..

كل الذي في قلبي

محض اشتياق

هز جفني

أشعل السهد في رمشي

حتى أفاق ..

بعثر الشعر بروحي

فرض اللهفة عليا

كل حين ..

فلا افتراق

فهلا تكف ...

هذه المرة الأولى ..

ما بعد ألف ..

تقبل جبيني في فراغ المسافة

و تطلق على سمعي ذات الخرافة ..

إننا غريبين أبدا ..

لن تحوم حول نار قلبي

بعد يومنا هذا

سبعون ألف فراشه ...

و نعود .. ولا نكف

عن اعتياد عودتنا ..

نسقط من فوق كف

التعقل بنشوتنا ..

و نغرق حتى اكتمال

النبوءة ..

و نصحو على نار عشق

قد أحرقتنا ...

و لا نكف ...

سيد الغياب

أنا غالبا لا أعرف المخرج ...

و أترك الابواب مواربة

?ننني في كل مرة أبتلع المفاتيح خوفا من قرار

لا أجرؤ على الخروج من دوائري المغلقة ..

عادة انا أدور حول جرحي

حتى أسقط مغشيا علي ..

و حين اصحو ..

سأكون خارج الدائرة

في غرفة الانعاش ..

بعد ان تم استئصال جزء جديد

من ذاكرتي المتلاشية ...

سأفتح عيني بحثا عن وجه لا تحضرني تفاصيله ..

وجهك أنت الذي قطفوه من عيني

أثناء العملية ..

و ستكون أنت غارقا في حريتك

التي أضجرتني من ذكرها ..

تمارس الغياب

دون أن أزعجك ..

*****

انعاش

هل فكرت مثلا

بقطع دابر السكون الثقيل

بقبله ..

هل راودك حلم يقظ

مثل حلمي

فقفزت من غيمة إلى غيمه

و أنت تحملني على كفيك

طفله ..

و تضم بأناملك المسترخية

طويلا ..

أطراف ثوبي ..

و ترفعني بقبضة من شوق

لأصير أكثر قربا

و تصير أقل غربه ...

و تهبني من نورك قبسا

يحي صباحي

يزهق ليلي و يقصي عتمه ..

هلا كسرت عنق الصمت

الطويل

بطرف شفاهك

بثغرك أرديته نطقا ..

اذكر أي شيء .. مجازا

اي تفصيل ليثمر وجهي

فلا و حبا ..

شعرا و وجدا ..

انثر ... «ما اجملك « .. مثلا

أو اعد صوغ رتابة الجمل

احفر في صدر الكلام عميقا

ألق على وجه الفراغ

بورده ..

****

خبز الغياب

أحصد الملح

عن أطراف جفني ..

كل صباح..

و انثره على رغيف خبز ..

أرسله في البريد المستعجل

ليصلك قبل أن تنهي فنجان قهوتك الكئيب

تقضم الخبز ..

تشعر بالرضا ...

و نشوة غريبة .. مفرطة

تشكرني على مابذلت من لهفة

تطالب بكوب دمع إضافي

و تتعهد باستلام بريدي كل صباح

بكل ما أوتيت من وفاء ..

لغو ..

و لأني كل العشق إذا أقبلت

فإني حين الرحيل

سأقود قوافل الحب معي

بعيدا .. بعيدا ..

و لأني كل الشعر إذا كتبت

لا أأبه أبدا للقوانين المبتذلة

و لا أسكب أقداح الميتافيزيقيا

في جوفي ولا انبت قصيده ...

أنا أثرثر ..

أثرثر كثيرا فحسب ..

و لأني كل الشوق إذا أنت غبت

و كل السحب إذا اكتأبت ..

لأني أكثر غرورا بك ..

حين أرحل .. ستموت ظمأ

يا أنت ..

مجحف أنت بحق انتظاري

مسرفة بالشوق أنا ..

و أنت كما اعتدت

حاتمي الغياب ..

******

تلاشي

و بات اختفائي ..

وشيكا» .. وشيكا

عصرت، كل غيوم وجهي

و ثملت، بخمر الدموع ..

هذا البقاء غدا كارثي

و هذي الدروب بغير رجوع ...

لا حل لكل هذا البقاء

و أنت الكثير حولي .. كثيرا

ما غير التلاشي خيار وحيد ..

و ها أنا أنفد قصيده .. قصيده

******

انهمار ..

حين أكون عاشقة

تمطر سمائي عطاءا

بكل الفصول ..

و أهبك مواسم بذلي

بغير حساب .. حين أغرق

لا أفكر بكل الأنفاس التي سأخنقها

لأظل أطول عمر ممكن

عالقة في غرقي ..

لكن حينما تستنزف

ما في روحي من صبر ..

في لحظة الدمع تلك

تكون قد غرزت مديتك في وريدي ..

لأموت ببطء شديد ..

زحام

هل يتسع الموت !!

لكل هذه الأجساد المنهمرة ..

لكل تلك الاقدام المنشطرة

و الوجوه الباذخة الأسى

هل اتسع حضن الموت لكل من رحلوا!!

هل اتسع لأعناقهم الباسقة

سقف مقبره ..!!

و هذه الأرض كشفت عن صدرها

و راحت تغب دماءهم

و تلتهم بهاءهم

و كل العيون ناظره ..

في سكرة مخدره ..

إحداهن سرقت من كل موت خنصرا

لتحصي الأموات بغير سهو

لتكمل العد لما بعد الشهقة العاشرة ..

صار نحيبها جافا تماما

مسامه تشققت

و دمعه تصحرا ...

هل اتسع الموت لكل تلك الأفئدة!!

و أفئدتنا ما عاد فيها متسع

كل الذين قد مضوا

حفروا في السويداء وجع

ما عاد في وجوهنا الا الشرود

فقد امتطت السماء بعيدا عننا

كل الغيوم الممطرة

انهزام ..

ليت هذا النبض

يكف عن الثرثرة في أوردتي ..

صخب الزلازل التي تضربني

مؤلم حد الانهيار

على شفا صوتك ..

إذا ما ذكرتني

ابتلعت روحي براكينها

كظمت زلازلي غيظها

و مشت من تحتنا الأنهار ...

******

اسمك زلزال ضوء

اسمك يتسلق حنجرتي

فأخطف غيمة عابرة لأعصرها في حلقي ..

و تغيب أنت خلف المطر ..

وجهك يغزو قزحية عيني

و يبني له ملاجئ في البؤبؤ البني

فأجذب مصباح الكون نحوي

و أذيب خيوط العتم في خنادقك

فيتلاشى اللجوء تحت زخات الضوء ..

صوتك خلايا تنمو فوق قرطي ..

فأقطف حناجر العصافير و أحشو بها أذني ..

لكن صوتك يعلو فوق كل الزقزقات

وينبت أعشاشا لحناجر الطيور

في سمعي ..

صمت

و كلما دنت القصيدة من صمتي
لتسرق من روحي قافية منسيه ..
نأيت بدمعتين خفيتين ..
و نذرت ألا أكلم بعدك إنسيا
و إني غلظت الأيمان على عاتقي
بأن لن أبرح منك مكانيا ..
فكن ما أردت ..
و اكفر بودنا كيف شئت ..
تجدني راضية .. مرضيه
فما كان عشقك لحظة طيش
و لا كان قلبي نسيا ..
كلما راودت الأحرف بوحي

اختبأت خلف ظلي نديه ..

و صحت بملء شوقي بألا

طاقة لي اليوم ..

لاقتراف القصيدة و إثم الأبجدية

******

لا وصول

أمشي على كل الحبال
لأصل إليك ..
كبهلوان أحمل قلبي
و أخطو ..
أنزلق
تقفز الأرض في وجهي
و لا أصلك ...
كل تذاكر الطيران لا تقوى
على حملي إلى أرضك ..
كل المطارات مغلقة
في وجه هويتي ..
أفكر أن أسري إليك

تحت أعين الليل الضرير..

فأدرك فجأة أن ساقين لا تكفيان

لابتلاع هذا البعد ..

فما بيننا كل السنين

و مليار ضحكة ضوئية ..

في آخر المسافة

أسمع رصاصة تبدد وجه الفرح

و ألف حجر يرجم ظهر ضحكاتنا

عارية

آثمة ..

في آخر المسافة ..

طفل يموت كثيرا .. كثيرا

و العصا على جسده حية تسعى ..

فأكتشف سذاجة خطاي

ألتقم كل الحبال

أقص أجنحة الطائرات

التي لا مقعد لي فيها

و أصغي مليا لصوت العصا ...

******

أنصاف

و أعيش بنصفي الباقي ..

بملاح ضحكه مبتوره

مذ زمن أخبرني أحدهم

بصوت يمتلك السلطة ..

صوتك .. عوره

ضحكك .. عوره

و تلعثم كأن فقد نطقه

فأتم الآخر عوراتي ..

بعيون تهتك بسماتي ..

اسمك .. عوره

حرفك .. عوره ..

و ركضت أبحث عن ستر

يقيني لفحات الشر ..

صوتي لم يرضخ للأمر

حرفي قلب علي السحر

اسمي مكشوف كالبحر ..

لكن فرحي منذ عمر

مستور .. مستتر عني

مذ ألقوه بذاك البئر ..

******

وطن مؤقت

يا كحلي الهارب من عيني ..
يا شتلة فرح دسستها في وجه الدنيا
فأنجبت لي غابة ..
عائدة كنت من عودتي ..
من بقايا بيت عائلتي المنكوب ..
من درفة شباك مكسور
خبأته تحت خاصرتي اليسرى
و هربت ..
قبل أن تلتهمني الأرض ..
لم تستوقفني حواجز التفتيش في مدينتي
المنقسمة على أبنائها ..
من يرغب في نبش جسد امرأة حبلى بالذكريات !!

لا أحد ..

ربما أرهبهم وجهي المدجج بالزوابع

و العواصف .. و الهلع ..

في غربتي فتحت نوافذ البحر

و ارتشفت كوبه المالح

حتى أطفئ نار الحرب ..

و حفرت بأظافري

أخدودا» بحجم شرفتنا التي لم تبن بعد ..

و زرعت في قلبه شباك غرفتنا المهشم

صليت لأن ينبت لي من بقايا بلوره

وطن ...

ريثما يشفى الوطن ...

******

قبل اندلاع المطر

حين خطوت إليك و نزعت عني الحذر ..

تواطأت مع الصدف

و انتهزت لحظة هدوء تسبق العاصفة ..

حين سقطت بكامل وعيي

اكتشفت انت الجاذبية

و اكتشفت أنا ..غباء النسبية

فكل ما فيني كان كلك ..

و كل ما فيك .. كان مكتملا

حد انهياري

حد دماري

حد انفجار البراكين الخامدة

في لحظة دهشة تنذر بالشغف

في لحظة هدوء تسبق العاصفة

سـفر

وحيدة ..

تماما مثل جدران منزلنا ..

تركت بعضا مني هناك

و مضيت ...

قرب موظف منهمك باستطلاع تفاصيل وجهي

و قبل أن يضرب بختمه جبيني

و يفتح لي بوابة السماء .. لأعبر ..

هناك .. قبل أن أخطو خارج الحدود

تركني بعض مني ...

حين مرتني المضيفة

و قذفت أسطوانة ترحيب مضغوطة

على مسمعي ..

لم أفلح برد الابتسامة بمثلها ..

لم أجب ..

حينها أدركت أني نسيت صوتي

عالقا داخل الحدود

وحيدا ...

و سافرت ببضعي ..

في صالة القادمين ..

وقفت امرأة بلا ملامح ..

و ختم «مغادرة» يلوح فوق جبهتي ..

وحده الختم لم يبق وحيدا

في الجهة المقابلة للوطن ..

صفع موظف آخر جبيني

بختم يبارك غربتي ...

و مشيت بما بقي لي مني

أستند على كتف الحقيبة

يلفحني الهواء المتصحر ..

حينها غمرتني ..بلهفتك

لملمت ذراتي المتبعثرة

سكبتني في ضحكه ..

وهبتني وطنا لا علاقة له بالحدود ...

******

عيناك حدائق شعري

يا جفنيه ..أزهرا لأجلي

خزامى .. خزامى ..

علي أمر على بره يوما

أطوف حول لون البنفسج

و أقطف حبات الشوق من مقلتيه

نظرة .. نظره ...

و أرقص على إيقاع نبضه

مجنونة من لم تمت عشقا

حمقاء من أخمدت للوجد نارا ..

****

ملامح

نعم .. لم أعد أنا ..

هذا الشحوب واضح جدا في حديثي

في نومي .. في صحوي

في ضحكتي المتلاشية ..

و ثرثرتي التي بدأت تحترف الكتمان ..

بضع ندوب في ملامح قلبي

و أحلام مبتورة الأطراف ...

كفيلة بأن تجعلني

«لم أعد أنا» ...

حين بدأت أخطو على الماء في بحيرة الأنا

و أضحك لانعكاس نرجسيتي على وجه القمر ..

لم أعد أنا ..

ألف نيزك ضرب هذه المسافة الضيقة بيننا

فاتسعت .. حتى كادت تبتلعني ..

نجوت ببضع هالات حول عيني

و نزيف داخل الروح ..لم يلحظه أحد ..

خرجت من تحت الركام

أذرف حبري

و ألوح لك حيث أنت

على الضفة الأخرى من الكارثة ..

ألوح لك بباقة قصائد مكتومة النسب

و أهمس خشية أن تكتشف السر ..

أنني لم أعد ... أنا ..

******

قابيل لازال يقتلنا

أقبل قابيل ليقتلنا

و مالنا من دونه ملجأ

طاعون الظلم قد انتشر

و ما للمظلوم من مخبأ

جعنا. فصاحوا خسئ الجوع

عاش الجوع و نحن نخسأ ..

***

صالوا و جالوا في أرضي

ألقوني في غياهب الجب

وما مر السيارة يوما ..

و إن مروا فمن بي يعبأ ؟!!

أقبل قابيل بقوته

و جيوشه كالسيل وراءه

بين الأمم تفرق دمنا ..

فمن راح.. جاءنا بالأسوأ ..

***

قابيل يقتل متخفي

يحملنا على ذاك الزورق

لنصل إلى أرض الفرح

إلى حيث الأحلام تحقق ..

و في عرض البحر قذف بي

بين الأمواج .. جسدي تمزق ..

***

قابيل يقتل و لا يدفن

فجراح الأموات تعتق

غربان زماننا قد تأكل

جيف إخوانها إذ تزهق..

أكلوا لحومنا أمواتا

و أكلونا أحياء نرزق ..

****

أتعبت التاريخ حكايتنا

تقويم الدم غدا مرهق ..

و قابيل ما تعب يوما»

و العالم في صمت مطبق

وإن نطق فقد لفظ كفرا»

لا عقل فيه .. ولا منطق ...

*****

احتياجات خاصة جدا

مصابة بمتلازمة الشوق

هذا الفراغ لا يملؤه نصف حضور..

لا بـد أن تـأتي حامـلاً في جيـب قميصـك كل صباحـات الوطـن..

لا بد أن تكون قد خبأت كل أشجار المشمش في كفيك.

قبل حضورك ..

لا بد أن تأتي متوهجاً مثل شمس مدينتنا

قبل أن تخنقها غمامات الموت..

لا يقتل هذا الصمت بضع صوت..

لا بد أن تأتي بكل الضحكات

التي كنا نمارسها من القلب..

وبكل الأشعار التي ما نطقتها يوماً

رغم أني كنت أحكيها على قياس نبرتك تماماً..

نصف العشق لا يحيي أبداً

فأرجوك أن تأتي بكل ما أوتيت من عشق ..

*****

اختلاس

كسارقة ..

أقتنص الفرح من ثغرك

و أركض حاملة ضحكة

أدسها في ملامح وجهي

و أفتح ذراعي للكون ...

أضحك فرحك..

كقاطعة طريق مجنونه

أستوحي الحرف من صمتك

و أتلقف أبجديات عناقيدك

أعصرها نبيذ خواطر

فيسكر الصوت من نطقك ..

أنا أنثى بلا عقل ..

و نبضي ثورة في الوزن و المنطق ..

أنا شعري مثل خاطرة

مرت في بالك ..

فنظمتها روحي أغنية

قرأتها أنت بصمت مطبق ..

أنا لوحة عشق مرسومة

بهذي عواطفك حينا ..

و بفداحة أحلامي حينا ..

أنا أشهق زفير أنفاسك

فترقص رئتاي فرحا

مدمنة هي حد العشق ..

******

ليل و شعر و أنت

و هناكَ لاحتْ سبع نجماتٍ ...
في الأفق الذي لم يتسع لنا ..
نحنُ من زرعنا جبينَ الليل
شعراً.. و زرعناه أنجما ..
و حكايا ألفُ عشقٍ و عشقٍ
و وداعاً ما كان يوماً مُحكما ...
و لا عرفَ انتهاءً رغم انتهائِنا
حباً و انهيارنا كُلّما ..
شرعنا بمراسمِ الرحيلِ و
كان مِزاج أدمُعنا كَلِمَا..
و فضنا غراماً و ذبناً هياماً..
و كان التقاؤنا محرما ..

و أنت يا منْ صمتَ دهراً
فما إن نَطقتْ منكَ اللمَى
زُهقت إحتراقاً و شوقاً و ما
أطفأ احترقي منك مَا ..
صعدنا على كتفِ الحرفِ ليلا
و كنّا مَسحنا دَمعَ السما ..
و رصفنا على جبينِ العتمِ
هناكَ.. بريقَ أيامنا أنجما ..

*****

تذكرة فرح

و أبيع من عمري عقدا و بضع قروء..

لأشتري لأمي ضحكة جديدة

فضحكاتها اهترأت حتى صارت تنز دمعا ..

أبيع قصائدي الجوفاء

و كل ما أدخرت من حكايا ..

فمن عساه يشتري كل تاريخ الحزن الذي كتبته

و يعطيني تذكرة فرح لأمي ..

******

تمت

أنا هنا .. حيث أنت
أفتش في تضاريس قلبك
عن لغة أكتب بها .. من جديد
بالأمس فقط ..
قتلت قصائدي خشية إملاق ..
و جئتك ..
أنفق على شوقي ممانحب من وصال
عسى .. أن تنتفض حروفي
قبيل احتضار ..